



# مجلة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية

ISSN: ٢٦١٧-٥٨٩٤ (٢٠٢١/٦) (١٩) اليمن العلوم الإسلامية - تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية -

## أسلوبية الاختيار في سورة يوسف Stylistics of choice in Surat Yusuf

أ.د: محمد أحمد غالب العامري

Prof. Mohammed Ahmed Ghaleb AL-Ameri

أستاذ الأدب العربي والنقد في جامعة صنعاء

Professor of Arabic literature & literary Criticism  
in Sanaa University

[alamry\\_1971@yahoo.com](mailto:alamry_1971@yahoo.com)

### خلاصة

النص القرآني يمثل قيمة لغوية جمالية متميزة يمكن أن نستفيد كثيراً في جلائها، وبيان أسرارها من المناهج الحديثة في تعاملها مع اللغة ومع النصوص الأدبية، مع مراعاة خصوصيته وقداسته، واحترام مكانته؛ لذلك ليس في نيتنا، ولا من نهجنا إسقاط كل ما قيل في أسلوبية الاختيار أو الأسلوبية بعامة على أسلوب النص القرآني، فثمة أمور لا تصح ولا ينبغي إسقاطها على أسلوب النص القرآني المقدس، لكن بالمقابل لا يعني هذا إغلاق النص القرآني دون المناهج اللسانية والمذاهب الأدبية والنقدية الحديثة.

وقد رأيت أن أقف مع بعض الألفاظ القرآنية من سورة يوسف، مستعملاً أسلوبية الاختيار في بيان أسرار اختيارها على سواها. وسيدور حديثنا في مبحثين:

**المبحث الأول:** يمثل إطاراً نظرياً موجزاً نقف فيه مع مصطلحي: الأسلوبية، وأسلوبية الاختيار، وبعض ما يتعلق بهما من أمور. وفيه سأشير إشارة عابرة موجزة إلى العلاقة بين البلاغة والأسلوبية.

**المبحث الثاني:** نقف فيه مع نماذج من ألفاظ سورة يوسف، نورد الدلالة المفهومة من الألفاظ، ثم نجتهد في بيان سر اختيار الأسلوب القرآني لهذه الألفاظ بعينها، دون غيرها مما يقارنها أو يرادفها.

والمنهج الأسلوبي هو المنهج الرئيس المتبع في هذا البحث، ثم الوصفي التحليلي. كلمات مفتاحية: سورة يوسف، الأسلوب، الأسلوبية، أسلوبية الاختيار، اللفظ القرآني.

## Summary

The Qur'anic text represents a distinct aesthetic linguistic value that we can benefit greatly from its clarity, and its secrets from modern approaches to dealing with language and literary texts, taking into account its specificity and sanctity, and respecting its position. Therefore, it is not our intention, nor our approach, to drop everything that was said about the method of choice or stylistics in general on the style of the Qur'an text. There are things that are not valid and should not be dropped on the style of the holy Qur'an text, but in return this does not mean closing the Qur'anic text without linguistic approaches and literary and modern critical doctrines .

I saw that I stand with some Qur'anic expressions from Surat Yusuf, using the method of choice in explaining the secrets of its choice over others. And our conversation will revolve around two topics:

The first topic: It represents a brief theoretical framework in which we stand with the two terms: stylistics, and the stylistic selection, and some of the matters related to them. In it, I shall refer briefly to the relationship between rhetoric and stylistics.

The second topic: we stand in it with examples of the words of Surat Yusuf, and we cite the understandable significance of the words, then we strive to explain the secret of choosing the Qur'anic style for these particular words, without others that are close to or equivalent to them.

The stylistic approach is the main approach used in this research, then the analytical descriptive method.

Key words: Surat Yusuf, style, stylistics, stylistics of choice, Quranic pronouncement.

## مقدمة:

القرآن الكريم فضلاً عن كونه كتاب هداية وتشريع تشكل نصوصه قيمة أدبية لسانية مكتنزة بالفن مشعة بالجمال، يجد فيها من يبحث عن جمال الأسلوب بغيته، ومن يعشق رشاقة اللفظ طلبته، كيف لا وهو ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾!! سورة فصلت، آية ٤٢.

ولئن كان أسلافنا قد بذلوا جهوداً عظيمة في دراسة النص القرآني - مفردة وتركيباً - إعراباً ودلالة، ومجتأً وتعليلاً، وبيانا وإعجازاً، وغير ذلك، فإن للمحدثين إسهاماً في تناول أسلوبه الأدبي الفني وبيان جمالياته وروعة تصويره، ولعل سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم، وفي تفسيره الظلال، وفي متفرقات من كتبه احتل قصب سبق، ولفت انتباه كثيرين إلى هذا المضمار.

## سبب كتابة الموضوع:

بما أن القرآن الكريم لا تفنى عجائبه؛ سيظل البحث القرآني كذلك لا تنقضي سبائبه، ولا تضيق بالدارسين مذاهبه. وهو كلام الله الكريم: خدمته شرف، والنظر فيه عبادة، والكتابة فيه صدقة جارية - وهذا دافعي لكتابة هذا البحث - لذا سأحاول ببضاعة مزجاة أمد إلى ذلك بسبب، فأتناول أسلوبية الاختيار لبعض الألفاظ في سورة يوسف.

## أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الآتي:

- مناقشة طبيعة العلاقة بين: البلاغة والأسلوب والأسلوبية.
  - محاولة استنباط أسرار اختيار بعض الألفاظ في سورة يوسف عليه السلام.
  - لفت عناية قارئ القرآن الكريم إلى الاهتمام بتدبر أسرار التركيب القرآني المعجز.
- مشكلة البحث: تتمثل بالسؤال الآتي: هل هناك أسرار وفوائد من اختيار ألفاظ دون غيرها في سورة يوسف؟

## حدود البحث: سورة يوسف عليه السلام.

عينة البحث: عينة شبه قصدية انحصرت في ستة وعشرين موضعاً من سورة يوسف.

منهج البحث: المنهج الأسلوبي هو المنهج الرئيس المتبع، وتحديداً أسلوبية الاختيار، ثم

الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث: بعد المقدمة سيدور حديثنا في مبحثين:

### المبحث الأول:

يمثل إطاراً نظرياً موجزاً نقف فيه مع مصطلحي: الأسلوبية، وأسلوبية الاختيار، وبعض ما يتعلق بهما من أمور، وفيه سأشير إشارة عابرة موجزة للعلاقة بين البلاغة والأسلوبية، لكن لن أقف عند التفريق بين لفظي: الأسلوب والأسلوبية والعلاقة بينهما؛ فالأول يؤدي إلى الثاني، ودمج الكلام عنهما أليق ببحثنا، وأبعد عن الإطالة.

### المبحث الثاني:

نقف فيه مع نماذج من ألفاظ سورة يوسف، نورد الدلالة المفهومة من الألفاظ، ثم نجتهد في بيان سر اختيار الأسلوب القرآني لهذه الألفاظ بعينها دون غيرها مما يقارنها أو يرادفها.

وقبل البدء أنه ليس في نيتنا، ولا من نھجنا إسقاط كل ما قيل في أسلوبية الاختيار أو الأسلوبية بعامه على أسلوب النص القرآني، فثمة أمور لا تصح ولا ينبغي إسقاطها على أسلوب النص القرآني، من ذلك مثلاً: خصائص تقويم الأسلوب: (حسن/قبيح، عالي/نازل، معقد/بسيط، جيد/سيء، صحيح/خطأ). وبالمقابل لا يعني هذا إغلاق النص القرآني دون المناهج اللسانية والمذاهب الأدبية والنقدية الحديثة، فالنص القرآني — مع إيماننا بتميزه — يمثل قيمة لغوية جمالية متميزة يمكن أن نستفيد كثيراً في جلائها وبيان أسرارها من المناهج الحديثة في تعاملها مع اللغة ومع النصوص الأدبية، مع مراعاة خصوصيته وقداسته، واحترام مكانته.

## المبحث الأول

### البلاغة والأسلوبية والأسلوب:

من المعلوم أن الدراسات القرآنية القديمة غلب عليها الطابع البلاغي؛ وذلك لحداثة الدراسات الأسلوبية التي ارتبطت بملاحظات (تشارلز بالي (١٨٦٥-١٩٤٧م) مستفيداً من دراسات أستاذه (فرديناند دي سوسير). وإن كان هذا لا يعني كون هذه هي نقطة ولادة مصطلح الأسلوبية التي رأى فيها النور للمرة الأولى، فإن له جذوراً قديمة، فهو موجود عند أرسطو في حديثه عن الخطابة، وذكره من تلاه نحو: لونغينوس، ثم كوتيليان في القرن الأول الميلادي، كما أن العرب قد عرفوا مصطلح (أسلوب) واستعملوه في دراساتهم الأدبية. ولعله مما يستحق التوقف عنده أن مبدأ استخدام (الأسلوب) عند العرب باعتباره مصطلحاً أدبياً كان في كلام البلاغيين حول إعجاز القرآن الكريم. وهناك من يرى أن أبا بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) أقدم من استخدم هذا المصطلح<sup>(١)</sup> في كتابه إعجاز القرآن. وعلى الرغم من ذلك فإن "الألسنية - والأسلوبية أكثر أفنائها صرامة- مازال يعتري التردد غائياتها ومصطلحاتها ومناهجها"<sup>(٢)</sup>.

ومما يظهر فيه التردد طبيعة العلاقة بين البلاغة والأسلوبية، فإن كان ثمة من يرى أن "البلاغة والأسلوبية تمثلان شحنتين متنافرتين"<sup>(٣)</sup>، ويلخص الفرق بينهما في أن "منحى البلاغة متعالٍ، بينما تتجه الأسلوبية تجاهاً اختيارياً"<sup>(٤)</sup>، فثمة من يذهب إلى أن البلاغة تدرس

١. ينظر: إبراهيم خليل . النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص ١٤٩ .

٢. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة العربية للنشر لوئجمان، ١٩٩٤م، ص ٢٣-٢٤.

٣. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح، ط ٤، ١٩٩٣م، ص ٥١.

٤. السابق، ص ٥٤.

الأسلوب بمعيارية نقدية، بينما الأسلوبية تطمح لأن تكون علمية تقريرية، تصف الوقائع وتصنفها بشكل موضوعي ومنهجي، وهذا ما جعلها تتجاوز البلاغة<sup>(١)</sup> فيما يرى هؤلاء. وثمة من يرى أن البلاغة أوسع مدى من الأسلوبية في حال تقلص هذه الأخيرة، وأن الأسلوبية حينئذ لا تعدو أن تكون جزءاً من نموذج التواصل البلاغي، بل إنها حين "تتسع وتكاد تمثل البلاغة كلها لا تتجاوز اعتبارها بلاغة محتزلة"<sup>(٢)</sup>. هذا التداخل وذلك التردد ربما كان سبب تأليف كتب عدة حاول كل منها جلاء العلاقة بين البلاغة والأسلوبية، منها على سبيل المثال: البلاغة والأسلوبية محمد عبد المطلب، وفي البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية لعبد العزيز مصلوح، والأسلوبية والبيان العربي لعبد المنعم خفاجي ومحمد السيد فرهود وعبد العزيز شرف، واللسانيات واللغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري، والبلاغة والأسلوبية لهنريش بليث، وغيرها.

وقد تعددت تعريفات الأسلوبية، وتشعبت إلى أسلوبيات متعددة، وكثر الكلام حول: حقولها، وأهميتها، ووظيفتها. وسنكتفي بإشارة موجزة إلى أشياء من ذلك. فابتداءً من التعريف الشهير الموجز للأسلوب ل(دي بوفن): "الأسلوب هو الرجل نفسه" الذي يغلب النظر إلى منشئ النص، ثمة من يقول: "الأسلوبية رؤية وفكرة"، وهناك من يقول: "الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها". وهناك من يتوسع ويرى أن دور الأسلوبية لا يقتصر على الأدب وحده، بل هي معنية بدراسة النصوص الأدبية وغيرها<sup>(٣)</sup>.

وثمة من يتحدث عن الأسلوب والأسلوبية من زاوية المتلقي كما هو الحال عند ريفاتير، وهناك من ينظر إليها من زاوية النص. وهكذا تتعدد النظرات، وتختلف المنطلقات، ففي حين يرى فيلي سندريس أن الأسلوب هو: "ما استطاع أن يحرك مستويي الفكر والوجدان البشريين

١. ينظر: محمد عزام، الأسلوبية منهجاً نقدياً، ص ١٧. وبداش حنيفة الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص ٤١.

٢. هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق محمد العمري، ص ١٩.

٣. ينظر: عدنان رضا النحوي الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية، ص ٦٢.

بسهولة ورهافته ودقته" (١) وأن "أسلوب نصّ ما هو مجموع ما للمستويات اللغوية الواردة فيه من قيم احتمالية مشروطة بالسياق" (٢) نراه نفسه بعد هذا التحديد يصرح قائلاً: "واللافت هنا هو التعريف النظري للدراسة الأسلوبية المعاصرة بطرق مختلفة تعكس تصورات متباينة جداً من حيث نظرتها إلى الأسلوب، ويعكس تباين هذه التصورات بدوره غياب نظرية موحدة؛ يجعل الباحث يدرك أن الاكتفاء بتكرار تناول جانب أسلوب واحد ليس مردّه النقص في البحث الهادف، وإنما تعدد الاتجاهات" (٣) ..

إذا كان ذلك عند فيلي ساندريس، فإن رومان جاكسون يحول التحليل الأسلوبي إلى تحليل لساني، وريفاتير يركز على فكرة التواصل، ويهتم بالقارئ ويعظم من دوره في أسلوبيته. وثمة من يرى أنه إذا كانت الدراسات اللغوية تهتم باللغة فإن علم الأسلوب يركز على طريقة استخدامها وأدائها، وبشكل أساس على الأثر الذي تتركه اللغة في المتلقي (٤) أي على الجانب الجمالي الفني الذي يتجاوز نطاق الدلالة المحصورة إلى فضاء المتعة الأدبية الممتد. ويقر ساندريس بالخلاف حول مرجعية الموضوع العام للأسلوبية وتداخله بين علمي اللغة والأدب والشعر على وجه الخصوص، ويرى أن العرض الأسلوبي في حقيقته له مكان في المجالين (٥). ويمكن القول: إن موضوع الأسلوبية يشمل النتائج اللغوي بعامة: المكتوب والمحكي، الشعري والنثري على اختلاف أنواعه. (٦)

ولم يقف الخلاف عند ما سبق، بل تعداه إلى الضد من ذلك، فثمة من يرى الاستغناء الكلي عن مفهوم "الأسلوب" لأنه في رأيهم: زائد، ومجرد، وغير جوهرية (٧). وثمة من يشكك

١. فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية.. ترجمة د خالد محمود جمعة. ص ٣٤.

٢. السابق، ص ٣٨.

٣. السابق، ص ٢٠.

٤. ينظر: موسى رابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتحليلاتها. ص ١٦، ٩، ٧.

٥. ينظر: فيلي ساندريس، ص ١٩، مرجع سابق.

٦. ينظر: أولريش نيوشل الأسلوبية اللسانية. ترجمة خالد محمود جمعة.. ص ١١١.

٧. السابق، ص ١١٤.



بالأسلوبية نفسها، وينتقص منها، يقول عنها ريتشارد برادفورد: "إن الأسلوبية محيرة، مراوغة، كثيرة الغموض والمزالق، سريعة الإفلات من اليد<sup>(١)</sup>".

### أنواع الأسلوبيات:

تتعدد الأسلوبيات، وتختلف الأنظار في تقسيماتها، وتتنوع اتجاهاتها، وتتنوع مشاربها: فثمة من يتناولها من ناحية المصدر، وثان من ناحية النص، وثالث من ناحية المتلقي أي: (المرسل، والمرسل إليه، والنص) كما أسلفنا. وهناك من يرى في الأسلوب والأسلوبية انحرافاً عن المؤلف وخرقاً للعادة أو انزياحاً عن نموذج آخر معياري. وآخر يرى أن الأسلوب إضافة يضاف أو يزداد على اللغة بقصد التحسين. وهناك تقسيم يتبع أبرز أعلام الأسلوبية: فأسلوبية (شار بالي)، وأسلوبية (رومان جاكسون)، وأسلوبية (ناعوم تشومسكي)، وأسلوبية (جورج مونان).

وهناك أسلوبية الإحصاء، والأسلوبية المثالية أو الفردية. وثمة من يقسمها إلى الأسلوبية النظرية والأسلوبية التطبيقية، والأسلوبية المقارنة، وأسلوبية الاختيار، إلى غير ذلك من التقسيمات النابعة من رؤى ومنطلقات متغايرة في اعتبار المفهوم والوظيفة. وتحتل أسلوبية الاختيار مكانة مهمة بين الأسلوبيات.

### الاختيار وأسلوبية الاختيار:

أهم ما يميز الاختيار أنه يكون بين وحدات تكاد تتساوى دلاليًا، أو ما يسمى بالمترادفات. وقد شاع في القديم والحديث مصطلحات تحمل تقاربًا مع الاختيار، منها على سبيل المثال: الالتفات، والعدول، والانزياح، اقرأ قول ابن الأثير عن العدول: "واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي

١. عدنان رضا النحوي ص ٧٤. مرجع سابق

اطلع على أسرارها وفش عن دفاثنها، ولا تجد ذلك في كل كلام"<sup>(١)</sup>. وقرأ ما قيل عن وظيفة العدول من أنه: "يقطع رتبة النص بما يضيفه من تحولات في التراكيب تثير دهشة المتلقي وتلفت انتباهه"<sup>(٢)</sup> وأنه يحدث "فَنَنَّاً في الكلام وتصرفاً فيه يكسب النص قيمة جمالية، وينبه إلى أسرار بلاغية كثيرة"<sup>(٣)</sup>.

تجد أن ذلك ينطبق على الاختيار، ويقترّب كثيراً من وظيفتي الاختيار بنوعيهما: البنائي الصوتي، والمعنوي الدلالي. هذه المصطلحات وإن كانت ذات تقارب في الوظيفة والمفهوم فيما بينها ومع الاختيار- ليس هنا موطن مناقشة ذلك- إلا أنه ينبغي الإشارة إلى الآتي:

أولاً: على رغم تقارب مفهوم الاختيار مع بعض المصطلحات الأخر، واقتراب كثير من الكتابات عن مصطلحات نحو(العدول، والانزياح) من مفهوم الاختيار، فإن (الاختيار) يظل مصطلحاً قائماً بنفسه، له خصائصه ومميزاته.

ثانياً: أن التقارب الوظيفي بين الاختيار وتلك المصطلحات أكثر من التقارب المفاهيمي.

ثالثاً: أن أهم ما يميز الاختيار- كما سبق- أنه يكون بين وحدات تكاد تتساوى دلالياً.

ويكاد يكون تعريف الأسلوب بأنه اختيار من التعريفات الشائعة والمعروفة في الدراسات النقدية الحديثة، ومعالجة الأسلوب على أنه اختيار احتل مساحات واسعة من مناقشات الدراسات الأسلوبية. لكن ليس كل اختيار يعد من الأسلوبية؛ فالكلام لا يمكن أن يكتسب صفة الأسلوبية إلا إذا تحققت فيه جملة من الظواهر التعبيرية التي يختارها الشاعر أو الأديب دون غيرها، فتكسو كلامه بهاءً، وتزيده جمالاً، بل يمكن عد ارتباط مفهوم الاختيار بالأسلوبية حدّاً فاصلاً بين: (الجمالي / اللغة الفنية)، و(غير الجمالي / اللغة العادية) ومن شأنه أن ينقل اللغة من حيادها إلى خطاب يتميز بنفسه.

١. ابن الأثير، للمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ٢/١٨٠.

٢. عبد الله علي الهناري، الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم. ص ٣٢.

٣. أسامة البحيري، تحولات البنية في البلاغة العربية. ص ٣٥٦.

والتعريف الإجرائي لأسلوبية الاختيار (التي نعيها هنا بالتحديد) هي "اختيار لغوي من بين بدائل متعددة، تكاد تتساوى دلاليًا"<sup>(١)</sup>.

وعند أن يكون أمام المنشئ كلمات كثيرة يمكن أن يستخدم منها ما يريد، يوحى انتقاؤه لكلمة ما دون غيرها بإيجاء متميز لهذه الكلمة عنده وبظلالها الخاص بها، فثمة فروق وإيجاءات تتميز بها كل كلمة عن مرادفاتهما. وقد شاع في الدراسات الأسلوبية أن "نظام اللغة يقدم للمبدع إمكانات هائلة"<sup>(٢)</sup>؛ وذلك بتطوير البدائل اللغوية وتنميتها، فيستطيع الاختيار من ألفاظها وأدواتها ما يرى أنه يحقق له وسيلة الاتصال المثلى مع المتلقي، وبالتالي يخلق لديه مستوى الاستجابة المطلوبة.

والاختيار الأسلوبي الذي يقوم به المبدع يكون شاملاً لمختلف النواحي المتعلقة باللغة: (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية). وأصدق وأمتع ما يمكن إذا حقق - فضلاً عن روعته - قَصْد المبدع من توظيفه.

١. ينظر: صلاح فضل. مناهج النقد المعاصر. ص ١٠٧.

٢. أولريش بيوشل. ص ١٢٢. مرجع سابق

## المبحث الثاني

في هذا المبحث سنقف مع مواطن من سورة يوسف عليه السلام تم فيها اختيار لفظةٍ ما دون غيرها، توحى النظرة الأولى أنه كان يمكن لللفظةٍ أخرى أن تؤدي معنى اللفظة المختارة وتقوم مقامها. وسنحاول أن نجلو بعض أسرار اختيار اللفظة المستعملة دون غيرها، ونقف عند بعض جماليات الأسلوب المختار في حدود الطاقة والجهد.

ومما ينبغي التنبيه عليه أمران:

**الأول:** ما قمت به من الوقوف مع بعض الألفاظ في سورة يوسف لا يعني أن غيرها يخلو من أسرار اختيار؛ فوراء وضع كل لفظة في القرآن الكريم موضعها في سورة يوسف وفي غيرها سر ودلالة لا تؤديهما لفظة أخرى، يعلم ذلك من علمه، ويجهله من جهله.

**الثاني:** أن ما أورده من معنى آيةٍ ما لم يذهب إليه أحد قبل، لا أجزم أنه ما أراده الله من النص، بل ذاك فهمي، فإن كان صواباً فالحمد لله، وإلا فقد اجتهدت وبذلت وسعي، واستغفر الله من كل خطأ وخطل.

### ١- في قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الآية (١)

لم وصف الكتاب (القرآن) هنا ب(المبين)، دون باقي الأوصاف التي وردت للقرآن في مواطن آخر (كريم - مجيد - حكيم...)?

لم أجد من تعرض لسبب اختيار هذا الوصف هنا دون سواه، وإن كان المفسرون قد تناولوا دلالة وصف (المبين): هل مبين من بان اللازم بمعنى ظهر ووضح؟ أم من أبان المتعدي بمعنى أظهر وأوضح؟ وما البائن فيه؟ أو ما الذي أبانه؟

وخلاصة قولهم في ذلك: أنه (القرآن) بيّن واضح ومحيط بكل شيء من: أفضية الحياة وحركتها من أوامر ونواهٍ، يُبَيِّنُ للمؤمنين ما يسكن قلوبهم، وللمريدين ما يقوي رجاءهم،

وللمحسنيين ما يهيج اشتياقهم، وللمشتاقين ما يثير لواعج أسرارهم. وهو: البين إعجازه حتى لا يعارض، والمبين الحق من الباطل حتى لا يشكلا، والمبين الحلال من الحرام حتى لا يشتبها<sup>(١)</sup>. وسنحاول أن نقف عند أسلوبية اختيار وصف الكتاب (القرآن) هنا بالمبين دون باقي الأوصاف.

لو تتبعنا مطالع السور التي بدأت بالحروف المقطعة - وأكثرها بدأت بذكر القرآن والحديث عنه بصورة أو أخرى- وجدنا طائفة منها بدأت بذكر القرآن باسم (الكتاب) وأعقبته بوصف مفرد. وعند إمعان النظر سنجد أن هذه العبارة (تلك آيات الكتاب المبين) تكررت في مطالع سور ثلاث هي: يوسف/ آية ١، والشعراء/ آية ٢، والقصص/ آية ٢. بينما جاء وصفه بصيغة أخرى (تلك آيات الكتاب الحكيم) في مطلعي سورتين، هما: يونس/ آية ١، ولقمان/ آية ١، وكلها سور مكية.

ومع تسليمنا وإيماننا الجازم أن الكتاب (القرآن) يجوي -على أكمل وجه وأتمه- كل الأوصاف التي وصفه الله بها ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن ثمة تساؤل يثار حول دلالة اختيار وصف ما بعينه هنا، وآخر هناك. ومن بديه القول: إن هذا الاختيار لا يأتي عبثاً في أبداع القول وأفصح، إذ لا بد من حكمة تقتضي ذلك، وفائدة تتبعها، وبلاغة تنتج عنها. ولأننا مع هذه الصيغة (تلك آيات الكتاب المبين) ما زلنا في مطالع السور، فلم يسبقها ما يقتضي مناسبة اختيار وصف ما بعينه دون غيره، فلم يبق إلا إحالة ذلك على ما بعدها. وقد حاولت أن أبحث في موضوعات هذه السور الثلاث (يوسف والشعراء والقصص) التي ورد فيها وصف الكتاب بالمبين لعلي أهتدي إلى ما يرجح اختيار هذا الوصف (المبين) دون سواه، فرأيت أن ذلك ربما يعود- والله أعلم- إلى طبيعة البناء الأسلوبي، أو قل الأسلوب البنائي لهذه السور الثلاث: فهي متقاربة الحجم ومتوسطة الأطوال، وهي على الترتيب:

١- أبو الحسن الماوردي البصري. النكت والعيون. ٥/٣.

(١٣ و١٠-١١ صفحة)، يغلب عليها البناء السردى القصصى على نحو نادر التكرار في صورة مماثلة في القرآن الكريم.

صحيح أن القرآن الكريم يحوي من القصص كثيراً، لاسيما السور المكية التي بدأت بالحروف المقطعة (هود- يونس - إبراهيم - النمل - لقمان). لكن حجم الامتداد القصصى في هذه السور الثلاث يفوق ما عداها مما جاء فيه وصف الكتاب (القرآن) بوصف صريح مفرد غير الوصف (المبين). وبجانب البناء السردى القصصى المهيم على هذه السور الثلاث ثمة شيء آخر يشبه القص، لكنه ليس سرداً متنامياً تماماً، يمكن تسميته بالحوارية الخطابية من أكثر من طرف، وأحياناً من طرف واحد، يستوفي مع الجانب السردى باقى آيات هذه السور تقريباً. نقف قليلاً مع بيان ذلك:

- من مجموع آيات سورة يوسف ال(١١١) يشغل الجانب القصصى السردى(٩٧آية) من الآية(٤-١٠١). والحوارية الآيات(٣،٢و١٠٢-١٠٩) أي(١١آية). وبقيت آية المطلع (الر تلك آيات الكتاب المبين) التي فيها موضوع كلامنا، وآيتا الختام، أي أن أسلوبي السرد والحوار شكلا (١٠٨ آية) من مجموع آيات السورة ال(١١١) أي بنسبة ٩٧،٣٠% من عدد آيات السورة.

- سورة الشعراء آياتها(٢٢٧) شغل جانبا القص السردى والحوار من آية (١٠-١٩٠). والجانب الحوارى الخطابى من آية(٣-٩)، ومن الآية(١٩١) إلى آخر السورة، مع تشكيله فاصلاً تكرارياً من آيتين بين كل قصتين، هو قوله جل وعلا: "إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين\* وإن ربك هو العزيز الرحيم". أي أن الأسلوبين شغلا(٢٢٥آية) من مجموع(٢٢٧)، أي بنسبة ٩٩%.

- سورة القصص آياتها (٨٨) شغل القص السردى فيها من الآية (٣-٤٣). ومن (٤٤-٧٥) تداخل الحوار والسرد، وتعاقبا، وتعددا، ثم قصة سردية حوارية من الآية(٧٦-٨٤) أي بنسبة أكثر من ٩٣%، وذيلت بآيتين هما خلاصة ونتيجة، أعقبهما خطاب اختتمت به السورة.

يلي السور الثلاث المذكورات في حجم احتوائها على الجانب السردي القصصي سورة (النمل)، جاء فيها الجانب القصصي السردى بنسبة ٣/٧، فهي بعد سورة القصص تقريباً، وقد جاء فيها الوصف: (وكتاب مبین) بالتنكير.

وحتى يتضح ذلك أكثر، وللتأكد نمر سريعاً على السورتين اللتين بدأتا بحروف مقطعة ووصف فيهما الكتاب (القرآن) ب(الحكيم) دون (المبين) وهما سورتا (يونس و لقمان):  
في سورة يونس التي مطلعها: (الم تلك آيات الكتاب الحكيم) الجانب القصصي لا يتجاوز (١٢/٢) تقريباً.

وسورة لقمان التي مطلعها: (الم تلك آيات الكتاب الحكيم) تخلو من السرد القصصي المتنامي.

بعد هذا التفصيل لاقتزان وصف الكتاب (القرآن) ب(المبين) بالجانب القصصي السردى والحواري في السور اللاتي تبدأ بالحروف المقطعة يمكن أن نصل إلى هذه النتيجة:  
لعل اختيار وصف (الكتاب) القرآن هنا ب(المبين) دون غيره من الأوصاف جاء ليتناسب مع الطبيعة القصصية الغالبة على هذه السورة الكريمة. أي بما أنه كان الجانب القصصي أكثر كان الوصف بالبيان هو الأنسب. والله أعلم.  
وبيان ذلك - مع فارق التشبيه-: أن زيدا من الناس مثلاً قد يكون (كريمًا وشجاعاً وحليماً وعادلاً...) فإذا أردته في أمر مفزع وخطب عظيم، فإني سأركز على وصفه بالشجاعة أكثر من غيرها.

إن صحت هذه النتيجة، أو هذا الاحتمال، فإننا يمكن أن نستنتج الآتي:

- أ. وجود علاقة بين القصة والبيان والإيضاح.
- ب. أي يمكن الاستفادة من الأسلوب القرآني في هذا التلازم باعتبار القصة وسيلة متقدمة من وسائل التوضيح والبيان، وتوظيف ذلك في الحيات العلمية والفكرية والدعوية، وغيرها.
- ج. إضافة وظيفة أخرى مهمة للقصص القرآني، هي: البيان والتعليم إلى جانب ما هو معروف من وظيفتها: (تثبيت النبي - صلى الله عليه وسلم-، والعظة والعبرة).

٢- في قول الله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿وَلَمَّا وَخَنَ عُصْبَةٌ﴾ الآية (٨)

اختيار كلمة (عصبة) دون غيرها مما يحمل دلالتها نحو: (جماعة- رهط، ...) يوحي فضلاً عن معنى الجماعة بأمور، منها والله أعلم:

أ- أنهم متكاتفون متماسكون لما في مادة (عصب) من الشد والتماسك، لعل القصد - والله أعلم- : أي كيف وهذا شأنهم (متماسكون ومتكاتفون ومتعاضدون) يرضون بما يتوهمونه ظلماً ومحاباة من أبيهم.

ب- أنهم عصابة أشداء يشدد بهم شأن أبيهم، ويقومون على أموره، وأخواها الآخرا الحاظيان بإيثار أبيهما فردان صغيران، لا يأتي منهما لأبيهم نفع مائل، فكيف والحال ذلك يجوز أن ذاك الحب والإيثار منه دونهم؟!.

٣- في قوله جل وعلا: ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ الآية (١٠)

جاء اختيار (ألقوه) هنا مقارنة بالفعل اطرحوه في الآية السابقة {اطرحوه أرضاً} موحياً بشيء من التخفيف والتراجع عن تلك القسوة والغلظة وشدة الإلقاء المستفاد من الفعل اطرحوه ببنائه القوي، ودلالته العنيفة، فكأن في المسألة تدرجاً في تخفيف تدابير التخلص من يوسف، وهو لطف من الله تدارك به يوسف ليمضي فيه قدره الآتي، لاحظ هذا التدرج: (اقتلوا يوسف، اطرحوه أرضاً، ألقوه في غيابة الجب) القتل إهلاك محقق، وطرحوه في أرض خالية مقفرة هلاك متوقع بنسبة كبيرة: إما أن يلتهمه حيوان مفترس، أو أن يموت جوعاً وعطشاً، لكن إلقاءه في الجب كان ضماناً له بالحياة (يلتقطه بعض السيارة) فيكونون قد حققوا رغبتهم وحفظوا له حياته.

أيضاً لعل في اختيار هذا الفعل دلالة أخرى، ذلك أن صاحب هذا المقترح (الإلقاء) يمثل جانب الرأفة؛ ولكنه يرى في المقابل غلظة شديدة من الآخرين (اقتلوا يوسف...) لا تقبل رفقاً بيوسف؛ فجاء بفعل في ظاهره قسوة تروقهم؛ لذلك اختير هذا الفعل دون أفعال قريبة الدلالة تتسم برفق أكبر نحو: (ضع- اجعل..)، لكن في باطن هذا الاختيار شيء من الرأفة مررت تحت ذلك الظاهر القاسي؛ ففعل (ألقوه) هنا بمعنى ضعه؛ لأنهم لو ألقوه الإلقاء الموحى به



ظاهر اللفظ إلى قاع جب مظلم لكان بمعنى اقلوه، وما كان ثمة معنى لقوله (يلتقطه بعض السيارة). أيضاً لا يلزم أن يكون الإلقاء مؤذياً أو من شاق، ولذلك قال الله لأم موسى وهي الرؤوم: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ سورة القصص، آية ٧، وفي آخر هذه السورة ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾

ومما يغلب جانب الرأفة عند صاحب خطاب (ألقوه) اختيار (الجب) معرفة؛ إذ لعله يوحي بجب بعينه معهود في ذهن المتكلم، ليس فيه ماء مغرق، ولا هو مهجور ملبئى بالهوام، ولا معزول عن طريق المارة فيموت جوعاً، ويزيد الأمر وضوحاً لو قارناها بكلمة أرضاً في الآية السابقة المذكورة مع الفعل اطرحوه التي "جاءت نكرة موحية بجهالة، وربما يبعد ووحشة وانقطاع"<sup>(١)</sup>.

٤- في قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ الآية (١٧)

"أجمع المفسرون على أن تأويله، وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين"<sup>(٢)</sup>، فلم جاء لفظ (بمؤمن) بدل بمصدق ونحوه؟

لعله - والله أعلم- لأن في الإيمان زيادات لا تتحقق في التصديق على المستوى نفسه، من ذلك:

أولاً: أن الإيمان غاية التسليم والافتناع، فالمتلقي قد تفحمه الحجة، فيبدو متظاهراً بالقبول، لكنه في قرارته لا يُسَلِّم ولا يؤمن، وإن أظهر التصديق. فإيمان أبيهم لهم "مَعْنَاهُ الْإِسْتِمَاعُ مِنْهُمْ وَالتَّسْلِيمُ لِقَوْلِهِمْ"<sup>(٣)</sup> وهذا ما لا يحسونه من أبيهم نحوهم، وإن بدا منه شيء من التغاضي، أو أظهر بعض القبول. ومنه الإيْمَانُ بِاللَّهِ، الذي هو غاية التسليم له والافتناع

١. أحمد نوفل، سورة يوسف (دراسة تحليلية)، ص ٣٠٣.

٢. تاج القراء الكرمانى، غرائب التفسير وعجائب التأويل، ١/٥٢٩. وينظر: ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، ٧/٢١١٠.

٣. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٧/٣٢٩.

٣. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ١٦/٩٠.

بحكمه، والفرق بين الاستعمالين: أن "استعمال الإيمان مع الله يتعدى بالباء، ومع غيره يَتَعَدَّى بِاللَّامِ"<sup>(١)</sup>، يقال: آمنت بالله، وآمنت لك، كما في قول الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة، آية ٦١.

ثانياً: الإيمان فيه جانب غيبي، وهو تصديق الخبر فيما أخبر به من الغيب، على نحو أكبر منه في التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ البقرة آية ٣، بينما حصول التصديق قد يفتقر إلى أشياء محسوسة أو مشاهدة، وما كان لأبيهم أن يؤمن لهم؛ لذلك قال لهم: ﴿بَلِ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾.

ثالثاً: يتفرع عن النقطة السابقة أن الإيمان عمل قلبي، على نحو أكبر من التصديق؛ ولذا فإن الله تعالى حيث ما ذكر الإيمان نسبه إلى القلب، كما في قوله: ﴿...وَلَمْ تَأْمِنْ قُلُوبَهُمْ﴾ المائدة آية ٤١، وقوله: ﴿وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ النحل آية ١٠٦. وقوله: ﴿أَوَلَيْكَ كِتَابٌ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانِ﴾ المجادلة آية ٢٢، وغير ذلك كثير.

رابعاً: الإيمان مأخوذ من الأمان، ومنه "سُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً؛ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ. وَاللَّهُ مُؤْمِنٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ الْعِبَادَ مِنْ عَذَابِهِ"<sup>(٢)</sup>. ولعلمهم يعرفون أن أباهم لا يحس بالأمن من ناحيتهم، فاستعملوا (وما أنت بمؤمن لنا)؛ ولذلك أيضاً هم خاطبوه ابتداءً: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنُ عَلَى يَوْسُفَ﴾، وهو قد تردد في إرسال يوسف معهم؛ لضعف إحساسه بالأمن من قبلهم.

فضلاً عما ذكر، يمكن أن يكون لمراعاة الجانب الصوتي أثر في اختيار الأسلوب القرآني للفظ (بمؤمن) دون (بمصدق)، ف(بمصدق) أثقل في النطق وعلى السمع من (بمؤمن)، بسبب حروف: (الصاد، والذال المشددة، والقاف) التي تتسم بقوتها وجهارتها، تصور لو أن القرآن

١. السابق نفسه.

٢. أبو المظفر المروزي السمعاني الشافعي، تفسير السمعاني، ٤٣/٣.

قال: (وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين)، لكان في العبارة ثقل وتكرار صوتي. والقرآن الكريم لا يهمل هذا الجانب.

##### ٥- في قوله تعالى: ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾ الآية (١٨)

اختير لفظ (تصفون) دون ما يمكن أن يحمل المعنى نفسه نحو: والله المستعان على ما تقولون، تزعمون، ما جئتم به، ما حدث، ما أصببت به..؛ ذلك أنه لما كان يعقوب عليه السلام يعلم كذب أبنائه في ادعائهم أكل الذئب ليوسف، ثم هو:

- لا يجد عليهم ناصرًا.
- ولم ير من الحكمة مجاهرهم بالتكذيب؛ حفظاً لخيط التواصل، وكى لا تحصل المقاطعة لحاجته لهم يكفونه مؤنته.
- ولا إظهار تصديقه لهم ودفع الجريرة كلية عنهم؛ ليحرمهم نشوة الإنجاز التي قد تغطي على الشعور بالذنب، ولكي لا يستمرئوا مثل هذا الحدث متكئين على تصديق أبيهم لهم.
- أيضاً فالفعل (تصفون) وإن أوحى ظاهره بالحيادية، فإن سياقاته المستعملة في القرآن توحى بالكذب والاختلاق والزيغ كما في قوله تعالى: ﴿وتصف ألسنتهم الكذب﴾، وقوله علا وجل: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾.

##### ٦- وفي قوله تعالى: ﴿أكرمي مثوا﴾ الآية (٢١)

عدل الأسلوب عن الحقيقة إلى المجاز المرسل، فلم يقل أكرمي؛ لعل اختيار كلمة (مثوى) يحمل الآتي من الدلالات:

- المبالغة في الإكرام الذي تعداه إلى ما له به علاقة؛ فإكرام مثواه إكرام له بالضرورة.
- لعل ذكر إكرام المثوى هنا لفتة إلى أن ذلك جزاء عاجل عن المثوى المؤلم في الحب، وما كان فيه من آلام وقهر وخوف.

- وقد يكون فيه دلالة على أن يوسف سيطول مقامه في بيت العزيز، ف"الثَّوَاءُ: طولُ المقام"<sup>(١)</sup>.
- أيضاً يوحى بكرامة ليست للعبد المشتري، مأخوذة من الثَّوِي: البيت المهيب للضيف، ويقال: "تَثَوَيْتُهُ أَي تَضَيَّفْتُهُ"<sup>(٢)</sup>.
- وفيه - والله أعلم - مواساة كبيرة ليوسف عليه السلام؛ ففي الحين الذي أُشْتَرِيَ فيه ليقوم بالخدمة، إذا به يُخْدَم، ويقابل بهذا الإكرام وذلك الاهتمام.

#### ٧- في قول الله عز وجل: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ الآية (٢٥)

- اختار الأسلوب القرآني لفظة (قَدَّتْ) ولم يستعمل نحو: قطع، أو مزق، أو قَطَّ، أو شقَّ؛ لأن القَد فيه: التمزيق والشق والتقطيع على نحو أكبر، وقد يستغرق الشيء من أعلاه إلى أسفله، ف"القَدُّ: القَطْعُ المُسْتَأْصِلُ أو المُسْتَطِيلُ أو الشَّقُّ طُولاً"<sup>(٣)</sup>.
- قال ابن عباس: "شَقَّتْ قَمِيصَ يُوسُفَ نِصْفَيْنِ"<sup>(٤)</sup>، وقيل إنها "شقتَه حَتَّى بَلَغَتْ عَظْمَةَ سَاقِيهِ، وَسَقَطَ عَنْهُ..."<sup>(٥)</sup>

فاستعمال (القَد) يوحى بقوة المنازعة والمدافعة من الطرفين، فكل واحد منهما أبدى قوته: يوسف عليه السلام هروباً ونفوراً وتفلتاً، والمرأة اندفاعاً وجذباً وتعلقاً. والله أعلم.

#### ٨- في قول المولى جل وعلا: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ الآية (٢٥)

- لم اختير (سيدها) بالإنفراد، وليس (سَيِّدَهَا) بالثنائية ليتطابق مع الضمير في (ألفيا) فيشمل المرأة ويوسف عليه السلام؟

١. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ٢٨٢/٨.

٢. ابن منظور، اللسان: مادة ثوي.

٣. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٠٨/١.

٤. ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير جمعه الفيروز آبادي، ص ١٩٥.

٥. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، ٢١٢٦. مرجع سابق

قيل في هذا أكثر من رأي، من ذلك:

- "لأن يوسف في الحقيقة كان حرّاً، ولم يكن العزيز له سيّدا" (١)
  - لأن "يوسف ليس رقيقاً يباع ويشترى، وإنما هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم، ويبيع السيارة له، إنما كان على سبيل التخلص منه بعد أن التقطوه من الحب" (٢).
  - "لأن يوسف . عليه السلام . ليس له إلا سيّد واحد هو الله" (٣).
  - "لَعَلَّهُ كَانَ قَدْ تَبَنَّاهُ بِالْفِعْلِ" (٤) فأصبح بمقام الولد لا العبد.
- أي مما سبق، أو جميعه يمكن أن يكون صحيحاً. لكن أظن أن موقف يوسف عليه السلام المترفع عن الرذيلة، والمتسامي عن الوقوع في الخيانة، وامتلاكه للعفة والقوة، وسيطرته على زمام نفسه يؤهله لأن يكون السيد الحقيقي في ذلك الموقف؛ فكيف لغيره أن يكون سيّداً عليه؟! والله أعلم.

#### ٩- في قوله تعالى: ﴿قالت فذلكن الذي لمتني فيه﴾ الآية (٣٢)

اختير اسم الإشارة (ذلك) الذي هو للبعيد، والأصل استخدام هذا؛ لكونه قريباً حاضراً بينهن؛ لعل في ذلك إحاءً بإحساس المرأة القوي ببعده تحقق مرادها منه، وكأنه وهو قريب منها وفي بيتها، وتحت سلطانها نائي المكان بعيد المتناول.

#### ١٠- في قوله تعالى: ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن

أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾ الآية (٣٣)

العادة أن اسم التفضيل: (أحب) يقتضي أمرين حبيبين إلى النفس، وأحدهما أحب من الآخر. بينما الحاصل هنا أن كلا الأمرين بغض إلى يوسف (السجن، والاستجابة لهن)

١. عبد الكريم بن هوازن القشيري ٢/ ١٨٠. مرجع سابق

٢. محمد سيد طنطاوي، ٣٣٧/٧. مرجع سابق

٣. تاج القراء الكرمانى، ١/ ٥٣٣. مرجع سابق

٤. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ١٢/ ٢٣٦

والاستجابة أبغض إليه. فلم اختار الأسلوب القرآني إذاً كلمة (أحب)، ولم يأت بنحو (رب السجن خير لي)؟ وما دلالتها التفضيلية هنا؟

لعل القصد - والله أعلم - أنه إذا كانت الاستجابة لمثل تلك النسوة حبيبة إلى نفوس كثير من الرجال، بل أمنية تُتمنى من كثيرين، لاسيما في عهده، وفي مثل تلك البيئة، وممن هم في سنه، فإنه عليه السلام لا يجب ذلك، بل ينفر منه، حتى إن السجن - على بغضه - يغدو في سبيل العفاف أحب إليه من حب أولئك لهن.

ولعل التفضيل قائم على أصله: أي أنه بأصل طبعه البشري يجب الاستجابة لهن، لكنه يتركه لله إثارة لمرضاته، حتى ليغدو السجن أحب إليه؛ لأنه يغلب حب الله، فيصبح الأمر الذي يعينه على ما يحبه الله ويحقق له البعد عن غضبه أحب إليه من رغائب النفس ومشتهاها، مهما كان ذلك الأمر ثقیلاً على النفس. وهذا - والله أعلم - أصوب بدليل باقي الآية ﴿وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾. أي أن ثباته من الله، لا من كراهية ذاتية لما يراودنه عليه، فإذا حصل وتخلت عنه عناية الله - وحاشاه - سقط فيما هو إلى النفس بطبعها حبيب. واختيار الكلمتين: (أصب - الجاهلين) يقوي ذلك، فالفعل (أصب) من الصباية والصبوة والتصابي بما تحمله هذه الألفاظ من رغبة وميل وسقوط، وسميت ربح الصبا بهذا الاسم لميل النفس إليها واستطابتها. وكلمة (من الجاهلين) توحى بالدرك الذي يهوي إليه من تخلت عنه عناية الله، واستجاب لما هو إلى النفس حبيب.

١١- في قوله تعالى: ﴿تزرعون سبع سنين﴾ الآية (٤٧)

جاء اختيار الفعل المضارع الذي يوحى بالإخبار، مع أن القصد هو الأمر أي (ازرعوا) حاملاً بعض الدلالات، منها:

- المبالغة في أهمية المأمور به.
- ثقة يوسف من صدق تأويله، وهو الأمر الذي يعطي السامعين ثقة وتصديقاً.

- بيان أن ما قاله سيتحقق في واقع الناس، بل كأنه قد صار محققاً الآن يتحدث عنه؛ ولذلك لم يقرنه بحرف استقبال، فلم يقل (ستزرعون، أو سوف تزرعون).
- ذوق يوسف وأدبه الرفيع، فلم ينزل نفسه منهم منزلة الأمر أو الناصح، بل منزلة المخبر المبيّن.

## ١٢- في قوله تعالى: ﴿أَتَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ﴾: الآية ٥٩

لم يختَر الذكر الحكيم أسلوب الإضافة أي (بأخيكم)؛ دعفاً للفت انتباههم نحوه، وزيادة في الإبهام، وزيادة في تعميق عدم معرفته إياهم وما يتعلق بهم، وفي مثل ذلك قال السمين الحلبي: "فرقوا بين (مررت بغلامك) وبين (مررت بغلام لك) فإن الأول يقتضي عرفانك بالغلام (أي غلامك فلان)، وأن بينك وبين مخاطبك نوع عهدٍ، والثاني لا يقتضي ذلك"<sup>(١)</sup>.

## ١٣- في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ الآية (٦٩)

قيل عن معنى (لا تبتئس) في الآية الكريمة: "لا تحزن ولا تتألم"<sup>(٢)</sup>، و"ابتأس) اكتأب وحزن"<sup>(٣)</sup>.

لكن لم اختير لفظ (تبتئس) دون غيره، نحو: تحزن، تكتئب، تكره، تحبط، تتألم،...؟  
"الْبُؤْسُ: هُوَ الْحُزْنُ وَالْكَدْرُ"<sup>(٤)</sup> "وَالْإِبْتِئَاسُ: مُطَاوَعَةُ الْإِبْتِئَاسِ: أَي جَعَلَ أَحَدٍ بَائِسًا أَي صَاحِبَ بُؤْسٍ"<sup>(٥)</sup>.

١- السمين الحلبي، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون. ١٩٣/٤.

٢. محمد سيد طنطاوي، ١٩٠/٤. مرجع سابق

٣. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ٣٦/١.

٤. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٦/١٣.

٥. السابق نفسه.

و"الابتئاس هو الحزن المحبط<sup>(١)</sup>" وهو "افتعال من البؤس وهو الشدة والضرر. يقال بئس... بؤسا وبئوسا، إذا اشتد حزنه وهمه<sup>(٢)</sup>".

والابتئاس قد يكون من البأس، وهو الشدة "فلا تَبْتئِسْ بما كانوا يَفْعَلون: أي فلا يَشْتَدَّ عليك أمرهم<sup>(٣)</sup>"

وقد يكون (الابتئاس) من البؤس، فيكون "المبتئس: الكاره الحزين في استكانة<sup>(٤)</sup>"، "قال الرَّجَّاج: المَبْتئِسُ: المسكينُ الحزينُ<sup>(٥)</sup>".

إذاً لعل المعنى:

لا تجتر إلى نفسك الأسى والحزن، ولا تهتم بعد اليوم بالشيء الذي كانوا يعملونه معك، ف: لن تصيبك الشدة و(البأس) الناتجان من قسوة تعاملهم معك. ولن يعتريك بعد اليوم (البؤس) والذلة والمسكنة الناتجة عن تفردهم بك وضعفك أمامهم. وعلل نهيته له عن الابتئاس بقوله: فأنا أخوك معك وإلى جوارك؛ وقد تأتَّى هذا التعليل من دلالة الربط بحرف الفاء: "إني أنا أخوك؛ فلا تبتئس".

ويمكن أن نستنبط من استعمال لفظة (تبتئس) في سياق الآية الآتي:

- حصول قسوة وشدة، واستضعاف من الإخوة تجاه بنيامين في الماضي.
  - مواساة من يوسف لأخيه بنيامين في الحاضر، ومحاولة تخفيف ما بنفسه من آثار سوء معاملة إخوانه.
  - تطمين من يوسف لأخيه بعدم تكرار ذلك في المستقبل. والله أعلم.
- إذاً اختير لفظ (تبتئس) دون غيره؛ لأنه ما كان للفظ آخر غيره أن يؤدي ما سبق كله.

١. تفسير الشعراوي، ١١/ ٦٤٥٩.

٢. محمد سيد طنطاوي، ٧/ ٣٩٥. مرجع سابق

٣. تاج العروس، ١٥/ ٤٣٤.

٤. السابق نفسه.

٥. السابق نفسه.



١٤- وفي قوله تعالى: ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ الآية (٧٦)

كلمة (دين) في السياق تعني: "نظام الملك أو حكمه أو قانونه أو شريعته"<sup>(١)</sup>. فاختيارها أي كلمة (دين) دون سواها (نظام الملك أو حكمه أو قانونه أو شريعته) يعطي مدلولاً واسعاً للدين أشمل من كونه عقائد وشعائر، أي أنه أطلق الكل (الدين)، وأراد الجزء (النظام أو الشريعة)، وفي ذلك تأكيد على أمرين:

الأول: على دخول الجزء (النظام والشريعة) في الكل (الدين) دخولاً حتمياً.

الثاني: على أهمية خاصةٍ يحتلها الجزء (النظام والشريعة) في الكل (الدين).

ولتتضح هذه العلاقة، وتتجلى تلك الأهمية انظر إلى علاقة اللسان بالفم وأهميته له في

قول الله تعالى: ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ آل عمران آية ١٦٧

-١٥

١٦- في قوله تعالى: ﴿وابيضت عيناه من الحزن﴾ الآية (٨٤)

ابيضت عيناه: المقصود أنهما عميتا بدلالة قوله لاحقاً: (يأت بصيراً). وقد فضل الأسلوب القرآني ابيضت على عميت اكتفاء بالسبب (بياض العينين) للإفهام بالنتيجة (العمى) تلطفاً في العبارة؛ لما في الوصف بالعمى من إشعار بالعيب الخلقى.

ثم إن استخدام كلمة (عمي) ومادتها في القرآن الكريم يغلب عليه الجانب المعنوي الشديد السلبيّة ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ البقرة آية ١٨، ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ سورة الحج آية ٤٦ وتلك أمور نزه الله منها أنبياءه وأوليائه.

١٧- في قوله عز وجل: ﴿فهو كظيم﴾ الآية (٨٤)

أي "كמיד حزين، ساكت لا يشكو أمره إلى مخلوق"<sup>(٢)</sup>، فالمراد وصف ما به من حزن وحسرة وأسى وتأسف.

١- أبو إسحاق النيسابوري. الكشف والبيان. ٥/٢٤٢

٢- ابن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. ٤/٤٠٥.

وقد اختار النص القرآني لفظة كظيم دون غيره من الألفاظ (الحزن- الأسف - الأسى - الحسرة...) لما في هذه الكلمة من فضل دلالة زائدة جاءت من ناحيتي الدلالة المعجمية، والبناء الاشتقائي:

- فمن ناحية الدلالة المعجمية: المقصود بالكظم الأخذ بمجاري النفس، فعل المراد - والله أعلم- أن الحزن أطبق على مجاري أنفاسه حتى كاد يقطعها فيعيش مشروفاً بعبوته، أو يموت محتنقاً بحسرتة.

أيضاً فالكظم يقتضي حبس ذلك في النفس، وعدم الإظهار، جاء في اللسان: "كَظَمَ الرجلُ غِيظَهُ إذا اجترعه. وَكَظَمَهُ يَكْظِمُهُ كَظْمًا: رَدَّهُ وَحَبَسَهُ"<sup>(١)</sup> وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظِ﴾ آل عمران آية ، ١٣٤ قال الزمخشري: "فهو مملوء من الغيظ على أولاده، ولا يظهر لهم ما يسوؤهم، من كظم السقاء إذا شدّه على ملئه."<sup>(٢)</sup> فيعقوب عليه السلام يتجرع ألمه وحسرتة على يوسف وأخيه، ويتجرع غيظه وقهره من أولاده، ولا يقدر أن يؤاخذهم على صنيعهم، بل مضطر للتعامل معهم على رغم ما بدر منهم، ورغم خشونة تعاملهم معه التي أوحى بشيء منها قول الله تعالى على ألسنتهم في هذه السورة الكريمة: ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ وقولهم: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾؛ ذلك أنهم أولاده، والقائمون بأمره، شيء من ذلك صوره المتنبي حين قال<sup>(٣)</sup>:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بدُّ

يروح ويغدو كارهاً لو صاله وتضطره الأيام والزمن النكدُ

- أما من الناحية الاشتقاقية: اختار الذكر الحكيم وزن (فعليل) وهو في غالب استعماله بمعنى فاعل أو مفعول، أي (كاظم) أو (مكظوم)، فثمة من يرى أن المعنى المقصود: (فهو

١- ابن منظور : مادة كظم. مرجع سابق

٢- أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤٦٣/٢.

٣- ديوان المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، ٣٨٨/١

مكظوم) ( أي مكتوم أنفاسه من وجده وحزنه؛ بدليل استعمال ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِذ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ سورة نون آية ٤٨. وثمة من يرى أن المقصود (كاظم لغيظه وحزنه). والأصوب - والله أعلم - أن الأمرين معاً مقصودان، ولذلك جيء به ليحمل الدالتين معاً، أي أن الأسلوب القرآني عدل عن اسم الفاعل (كاظم)، واسم المفعول (مكظوم) واستعمل وزن (فعليل) لتدل على الأمرين معاً.

ثم إن صيغتي (فاعل، ومفعول) محدودتا الامتداد الزمني، لا يستغرق أي منهما الأزمنة الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل). بينما وزن (فعليل) صيغة مبالغة أو صفة مشبهة تفيدان: الكثرة والثبات والاستمرار. كل ذلك ليصور لنا القرآن الكريم مقدار: الحزن الشديد (وصفاً)، المتواري (حالياً)، الممتد (زمنياً) الذي عاناه وقاساه يعقوب عليه السلام.

#### ١٨ - وفي قوله تعالى: ﴿أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: الآية (٨٦)

طلب منهم أن "يبحثوا عن يوسف وأخيه، ويتتبعوا أخبارهما، وينظروا آثارهما، وأن يحرصوا ويجتهدوا في التفتيش عنهما"<sup>(١)</sup>.

اختيار الفعل (تحسس) هنا جاء بمعانٍ مضافة إلى تلك السابقة: (البحث، والتتبع، والنظر، والتفتيش)، منها والله أعلم:

- شدة: التطلب، والتعرف المستفاد من طبيعة بناء الفعل وتضعيفه (تفعلل).
- البحث والتطلب مع: اختفاء، وتستر؛ فإن التحسس أخو التجسس، وإن كان هذا الأخير غالباً في الشر<sup>(٢)</sup>، بل أحرف (تحسس) كلها أحرف همس، وخلت من قوة حرف الجيم وجهارته، أيضاً ف"الحسيس الصوت الخفي"<sup>(٣)</sup>.

١- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.. ص ٤٠٤.

٢- ينظر: أحمد نوفل، ص ٥٢٧. مرجع سابق

٣- ابن منظور، اللسان: مادة حسس. مرجع سابق

- المبالغة والشمول فالتحسس يشمل استعمال الحواس كلها، فكأنه يطلب منهم استنفاد كل طاقاتهم واستعمال جميع حواسهم: (السمع والبصر والذوق والشم واللمس) في البحث عن يوسف وأخيه.

- قد يكون- والله أعلم- لحالة العمى التي أصيب بها يعقوب عليه السلام أثر في استخدام هذا الفعل؛ فالأعمى يتحسس الأشياء بيده أو عصاه ليعرفها ويتعرفها، فرمما أثر عليه ذلك بدافع العقل الباطن الموجه.

١٩- وفي قوله تعالى: ﴿..إني لأجد ریح يوسف لولا أن تفندون﴾: الآية (٩٤)

اختيار الفعل (تفندون) دون غيره مما يقاربه نحو: (تكذبون - تلمون - تسخرون - تسفهون...) جاء من طبيعة المعنى اللغوي الذي يحمله (الفند) وهو: الخرف، وضعف العقل وضعف الرأي<sup>(١)</sup>، و"السفه والجهل"<sup>(٢)</sup>، و"اختيالُ العقل من الخرف"<sup>(٣)</sup> فإنك قد لا تجد من يصدقك أو يوافقك في لومك أو تكذيبك أو سخرتك من امرئ ما، أو تسفيهك لرأيه؛ لكنك إذا اتكأت في ذلك على خرف عقله، وانطلقت في اتهامك لسوء قوله أو فعله من ضعف رأيه وخرفته وذهاب عقله من هَرَمٍ أو مَرَضٍ، صدقك الناس فيه، وقبلوا حكمك على تصرفاته.

لو كان المخاطبون أبناءه لظننا أن توقع هذا الاتهام القاسي (تفندون) منهم إنما هو نتيجة لنوع العلاقة النفسية السائدة بين: يعقوب عليه السلام، وأبنائه، فهو منهم كظيم، وهم يتجاوزون أحياناً حقوق بر الأب، ويغفلون عن جلال قدر النبوة؛ لذلك فهو يتوقع منهم مثل هذا الإيذاء اللفظي والتجاوز، لكن إذا عرفنا أن المخاطبين هنا ليسوا أبناء يعقوب، بل الباقيين من أهله؛ لأن أبناءه كانوا في طريقهم إليه، وهم الذين يحملون قميص يوسف الذي وجد ريحه عن بعد؛ فإن ذلك سيعطينا دلالة أخرى، هي الإيحاء بمقدار ما يتوقعه يعقوب عليه السلام

١- ينظر: ابن منظور اللسان: مادة (فند). مرجع سابق.

٢. أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ٥١٤/١.

٣. الطاهر بن عاشور، ٥٢/١٣. مرجع سابق.

من المخاطبين من ردة فعل صارخة ناتجة عن البون الشاسع بين: أمله بل رجائه العريض الواسع في عودة يوسف، وبأسهم المطبق من عودته بعد طول الغياب، وانقطاع الأخبار لسنوات، وقصة أكل الذئب له؛ لذلك كان لفظ (تفندون) أحسن استعمالاً وأدق دلالة من غيره. والله أعلم.

## ٢٠- وفي قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾: الآية (١٠٠)

اختير التعدية بالباء والأصل أن الفعل أحسن يتعدى بـ(إلى)، وقد علل ذلك أبو حيان بتضمين أحسن معنى لطف<sup>(١)</sup> أي: لطف بي. ولعل وراء هذا الاختيار - والله أعلم - أموراً أخرى: - فقد يكون السبب كون الإحسان ناتجاً عن لطف وتلطف، أي أحسن بي لطفاً وتلطفاً، فما كل إحسان ناتج عن لطف وتلطف. - وأمر آخر ولعله الراجح - إن شاء الله - أن الأسلوب في (أحسن بي) يحمل تواضعاً وتشريكاً بخلاف أحسن إلي، فإن الإحسان حينئذٍ سيكون مقصوراً على المتكلم، وتفصيل ذلك أن حرف الباء يفيد الإلصاق والملابسة دون تخصيص، فإذا قلت: مررت بزيد، ليس فيه دلالة على عدم المرور بغيره، فيجوز حصول مرور بآخر أثناء ذلك أو قبله أو بعده، لكن حرف (إلى) يفيد الانتهاء والغاية، وهي واحدة، على الأقل في زمن التكلم. ولو عدنا إلى السياق لوجدنا شيئاً من ذلك، فإنه ذكر مظهرين من مظاهر الإحسان: الإخراج من السجن، وهذا خاص بيوسف - عليه السلام -، والمجيء من البدو، وهو في هذا يشترك مع أهله، بل هم أكثر فيه نفعاً، وهو في هذا متلطف بهم إذ لم يغفلهم، بل من كريم خلقه ذكر ما حصل لهم من كبير إحسان الانتقال من البدو إلى الحضرة، وجعله إحساناً له بدرجة أولى، ولم يجعل نفسه متفضلاً عليهم بذلك، وهو في الحقيقة سبب ذلك الإحسان إليهم.

١- ينظر أبو حيان الأندلسي، ٦/ ٢٣٠. مرجع سابق.

٢١- في قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ الآية (١٠٥)

(المرور) هنا مجازي كناية عن التحقق والمشاهدة<sup>(١)</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُوا بِاللَّغْوِ مَرُوا كِرَامًا﴾<sup>(٢)</sup> والتقدير والله أعلم: كثيرة هي العلامات الدالة على وحدانية الله تعالى التي يرونها مبنوثة مشاهدة قريبة المتناول، ثم هم على رغم ذلك غافلون معرضون. أو كما قال ابن جرير الطبري: "يعاينونها فيمرون بها معرضين عنها، لا يعتبرون بها، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربّها، وأن الألوهية لا تنبغي إلا للواحد القهار الذي خلقها وخلق كلّ شيء، فدبرها"<sup>(٣)</sup>.

فلم اختر الأسلوب القرآني (يمرون عليها) بدلاً عن يرونها أو غيره؟ لعل من أسرار ذلك والله أعلم:

- الجمع بين الرؤية والحركة، فالمار على الشيء أو به يقترن لديه: الحركة الناتجة عن المرور، والرؤية المقتضية لذلك، مما يعني تحقق الوعي الكامل والإدراك التام، وقيام الحجة واضحة بينة، ينتفي معها قيام العذر واحتمال الغفلة. وذلك يضاعف استحقاق ذم الإعراض وكبير تقبيحه بعد تحقق ما ذكر.

- على رغم كون الفعلين (يرون، يمررون..) مضارعين إلا أن دلالتهم الكثرة والتكرار في (يمرون) أبرز منهما في (يرون)، إذ إن الفعل يرى يفيد حصول الرؤية الآنية، دون توقع التكرار التي عادة ما يحملها الفعل المضارع.

- الفعل يرى يحتمل أكثر من دلالة: فثمة رؤية حسية بصرية، وثمة حلمية، وثمة توقعية احتمالية، وثمة رأي اجتهادي، بينما المرور حركة حسية واضحة الدلالة محدودتها، ثم إن المرور يقتضي الرؤية أيضاً كما ذكرنا.

١- ينظر: أحمد نوفل، ص ٥٦٧. مرجع سابق.

٢- سورة الفرقان، آية: ٧٢.

٣- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٠٥/١٢.

- كذلك وجود المتعلق (عليها) بعد (يمرون) يفيد كمال التمكن، وزوال الحواجز أو المؤثرات، ففي حين قد تكون الرؤية ناقصة أو مشوشة أو جزئية، فإن المرور لا يتجزأ. ولعل القصد تشديد النكير عليهم وعلى إعراضهم على رغم وضوح الآيات، كما أسلفنا.

٢٢- وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: الآية (١٠٨)

اختار الأسلوب القرآني كلمة (سبيلي)، ومعناها الأصل الطريق، ولم يختَر نحو: (ديني) - عقيدتي - دعوتي - ملتي - منهجي،.. مع أنها هي المرادة. ومن أسرار ذلك - والله أعلم - أمران:

**الأول:** أن يبين للمناوئين إصراره وثباته على مبادئه وعدم إمكانية أن يتنازل لهم عن ذلك، مثلما أن القاصد منزلة أو مكاناً ما لا يغير طريقه الوحيد وإلا حكم على نفسه بعدم الوصول. ولعل مما يقوي هذا المعنى إضافتها إلى ياء المتكلم؛ بما يوحي به من معاني الاختصاص والملكية المقتضين الحرص والمحافظة.

**الثاني:** الإشارة إلى وضوح دعوته وقربها من الفهم والفطرة، ويفهم ذلك من خلال تشبيه الذهني بالحسي حيث شبه الدين بالطريق الواضحة المسلوكة، وزاد الأمر قرباً ووضوح استعمال اسم الإشارة للقريب (هذه) التي تفيد العهد الحضورى، وكأنها حاضرة مرئية واضحة، وفي تناول اليد.

وفي اختيار كلمة (بصيرة) إضافة بيان وإكمال، فكما أن في شريعته ودينه وضوح لكل مدرك، كذلك تكون دعوته متممة بالوضوح، قائمة على البرهان والحجة. ويتسم اختيار كلمة بصيرة دون أحواتها (هدى - برهان - حجة...) بمزايا عدة:

فالبصيرة من البصر والإبصار، وحاسة البصر أقوى الحواس وأدقها في الإدراك، لذلك قال

المتنبي<sup>(١)</sup>:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به  
في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

<sup>١</sup> - ديوان المتنبي، ٧٨١/٢. مرجع سابق.

هذا من حيث أصل الدلالة اللغوية، أما من حيث الدلالة الاشتقاقية فإن بصيرة فعلية بمعنى فاعلة إذ التقدير على حجة باصرة، أي بعيدة متمكناً منها، وفعل أبلغ في الدلالة من فاعل، لأنها صفة مشبهة تفيد الثبات والدوام. أو بمعنى مفعول (مُبَصَّرَة) أي أنها تدرك أشد ما يكون الإدراك، دون لبس أو خفاء. والله أعلم.

٢٣- يتجلى في قوله تعالى: ﴿بَنَانًا بِنْتًا وَيَلَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية (٣٦)، وقوله: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾ الآية (٤٦).

تغير أسلوبية الاختيار للفظ في المعنى الواحد بتغير الحال أو السياق.

في الآيتين السابقتين المقام مقام تعبير رؤيا في كلٍّ، وطالب الإفتاء في الثانية هو أحد طالبي الإنباء في الأولى، فلم اختير لفظ الإنباء في الأولى والإفتاء في الأخرى؟ قال علي بن عيسى في النبأ معنى عظيم<sup>(١)</sup> غير معروف للسامع، ويكون الإنباء عن أمر سيقع حقيقة، ويأتي من منبئ يتوسم فيه العلم. أما الإفتاء أو الفتيا ففضلاً عن تلك الدلالات التي يحملها الإنباء يكون فيها جواباً عما يشكل من الأمور والأحكام<sup>(٢)</sup>. هذا عن الإنباء والإفتاء.

وثمة فرق أيضاً بين من يأتي من الإنباء (المنبئ)، ومن يأتي من الإفتاء (المفتي)، فغاية ما يشترط في الأول توسم العلم والصدق، إذ إنه قد يكون مجرد حامل لا مصدراً ابتدائياً، بينما في الإفتاء يكون مطلقه مصدراً أو كالمصدر؛ لذلك يخاطب بالإجلال على نحو أعظم، ويتلقى حكمه بالثقة بقدر أكبر؛ لذلك يلقب بالمفتي أكبر علماء المصر، أو من يفترض فيه ذلك. - ولما كان الساقى في الحالة الثانية قد جرب صدق يوسف، وعلم مكانته خاطبه بأفتنا، وأيضاً قدم الإطراء قبل الاستفتاء (أيها الصديق أفتنا)، في حين أطرياه في الحالة الأولى (إننا نراك من المحسنين) في خاتمة كلامهما.

١- ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص ٣٣.

٢- ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٢٥.



وفرق كبير بين الثنائين دلالة وصياغة: ففي وصفه (أيها الصديق) حكم تقريره إخباري بوصف الصديقية على نحو يوحي باللزوم والتسليم من الجميع، ونفي احتمال الشك من أحد، أما الوصف في: (إنا نراك من المحسنين) مع أن الإحسان غاية عظمى ووصف جميل، لكن ذلك- كما يلحظ من السياق- رأي مقصور على المتكلمين، وتلك وجهة نظر لهما قد لا يوافقهما عليها غيرهما، وهما وإن كانا قد استعملا الفعل (نراك) والرؤية أدق إدراك الحواس، لكن السياق والمقام يفقدان الفعل تلك الدلالة، وكأن الفعل (نرى) ضَمَّن الفعل (نظن) أي نظن فيك الإحسان وتوسمه؛ فمحتمل أنهما لم يكونا قد عرفاه وجرباه، بل كان ذلك أول ما دخل يوسف السجن بدلالة أن يوسف لبث في السجن بضع سنين بعد تحقق الرؤيا.

- أيضاً دافع الطلب يختلف في الحالين:

**فالحالة الأولى (الاستنباء)** لا تحمل كبير تشوق وتلهف، بله توقع نفع أو مكانة، ولولا أن الرائيين توسموا في يوسف العلم والخير لأهملنا رؤيتهما، ولما سألا عنهما ولا أعارهما كبير اهتمام، شأن كثير من الرؤى والأحلام، وربما كان سؤالهما يوسف عليه السلام من باب التجريب والاحتمال، بل ذهب بعض المفسرين إلى أنهما قالوا ما قالاه من الرؤيا وغيرها إنما كان سخرية واستهزاء، وبعد أن عبرهما يوسف نفيًا أن يكونا قد رأيا شيئاً في الحقيقة، لذلك جاء الرد عليهما ب(قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) إرغاماً لهما وتصديقاً ليوسف.

**أما في الحالة الثانية (الإفتاء)** فالأمر يختلف، فهي رؤيا الملك، وتهم المملكة وأهلها، ثم إن المستفتي يتوقع نفعاً وتقرباً من الملك لإنجازه ما عجز عنه الملاء.

- هذا ويكون الإنباء للإخبار المجرد بأمر لا يعرفه المتلقي، والإفتاء يقوم بذلك، ثم يكون كذلك مشاركاً في صنع الحكم أو حل الإشكال، وهذان ما حصلنا في الرؤيين: الأولى أنبأهم بما سيحصل مما كانا يجهلان، ووقف الأمر عند هذا الحد، ولم يساعد أو يشارك في حكم أو حل إشكال، بل هو من طلب ممن ظن أنه ناج منهما أن يسعى في حل مشكلته هو، بينما في رؤيا الإفتاء قام بإرشادهم إلى حل المعضلة من أساسها.

لهذا كله - ولغيره ربما مما نجعله- جاء في الآية الأخيرة اختيار لفظة (أفتنا) مع الرؤيا بدلاً عن (نبئنا) التي وردت سابقاً، والله أعلم.

٢٤- اختيار صيغة القسم (تالله) في هذه السورة يثير أمرين:

**الأول:** الكثرة، فقد تكررت هذه الصيغة أربع مرات من مجموع ثماني مرات هي كل ما جاء منها في القرآن الكريم، وهي هنا في قوله تعالى: (تالله تفتأ تذكر يوسف)، وقوله جل ذكره: (تالله لقد آثرك الله علينا)، وقوله تعالى: (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض)، وقوله: (تالله إنك لفي ضلالك).

**الثاني:** طبيعة القسم باستعمال حرف التاء دون الواو والباء، والجو السائد، والحالة الملازمة لذلك.

نظرة فاحصة في الآيات السابقات ترشدنا إلى أن الحالة الجامعة السائدة المصاحبة لجو القسم تتسم بأنها خليط من: التعجب والاستغراب والاستنكار، وهذه الحالة - والله أعلم - هي سبب اختيار صيغة القسم هذه دون سواها، وكأن ثمة تلازم بين تلك الحالات وصيغة القسم هذه. وليكون هذا الحكم على قدر كبير من الدقة نستقرئ باقي الآيات التي استعملت هذه الصيغة في السور الأخرى، وهي:

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسَأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾

النحل آية ٥٦

وقوله جل وعز: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ

الْيَوْمَ وَهُمْ عَدَاؤُ الْيَوْمِ﴾ النحل آية ٦٣

وقوله سبحانه: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ (٩٦) تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّبُكُمْ

رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء الآيات (٩٥-٩٨)

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٥٧) أَفَمَا

نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ (٥٨) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّبِينَ (٥٩)﴾ الصفات الآيات (٥٦-٥٩)

نجدها تدور حول ما ذكرناه؛ مما يعطي حكماً أن الاستعمال الأفصح لصيغة القسم هذه (تالله) يكون في أجواء الغرابة والتعجب والنيكير، فهو استعمال القرآن الكريم.

٢٤ - كثير وشائع في العربية زيادة الأحرف (ا، س، ت) في أول الفعل المزيد (استفعل) لتحمل دلالة الطلب: فاستغفر طلب المغفرة، واستأذن طلب الإذن، واستفهم طلب الفهم. غير أن أسلوب القرآن الكريم في هذه السورة الكريمة اختار الوزن (استفعل) المبدوء ب(ألف سين تاء) لدلالات غير واضحة الطلبية - على تفاوت - كما في قوله تعالى: (فاستعصم، فاستجاب له، أستخلصه، استيأس). والأصل فيها: (اعتصم، أجاب، أخلص، يأس). وجاء اختيارها بتلك الصيغ لدلالات إضافية انطلاقاً من قاعدة: (زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى). وتفصيل ذلك:

#### - ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾: الآية (٣٢)

أي اعتصم وبالغ في الاعتصام، فاستعصم أصلها اعتصم (بمعنى امتنع) مع زيادة مبالغة. ودلالة اعتصم أبلغ من امتنع، فكأنه من مبالغته في الامتناع والتمنع لجأ إلى حصن منيع يعتصم به، ويتحصن فيه. وعلى هذا التقدير يمكن أن يبرز تأويل لظهور أثر لطلبية (ا - س - ت) أي طلب معتصماً يعتصم به من كيدهن.

ومما سبق يوحى اختيار لفظ (استعصم) بأمرين:

الأول: قوة عزيمة يوسف عليه السلام، وشدة نفوره من الاستسلام لداعي الهوى، وشدة عفافه، وتمكن ذلك من نفسه غاية التمكن.

الثاني: هذا التعبير من المرأة يوحى بمقدار الجهد الذي بذلته في مراودته ومحاوله إغرائه، كما يوحى بمقدار استصعابها تحقيق رغبتها، وبداية تسرب اليأس إلى نفسها.

#### - ﴿فاستجاب له ربه﴾: الآية (٣٤)

أصلها (فأجابته)، لكن الصيغة المختارة تحمل زيادة مبالغة في السرعة والإجابة، لذلك جاء بعدها بيان الإجابة بالفعل (فصرف عنه كيدهن) المقترن بالفاء الدالة على الفورية،

والصرف هنا أبلغ من نحو: المنع، والتجنيب، فالمنع والتجنيب يوحيان بعدم الحصول، لكنهما لا يوحيان بزوال المرادة التي يصاحبها الابتلاء. أما الصرف فإنه يوحي بالتحويل أو الزوال كلية. هذا فضلاً عن قوة البناء اللفظي في (صرف).

### - ﴿استخلصه لنفسه﴾: الآية (٥٤)

أي أخلصه. ومعناه: أختاره وأصطفيه وأتخذة صفيًا. وفعله الأصل (خلص) اللازم، يقال: خَلَصَ الشيءُ، بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصاً أي صار خالِصاً. وَخَلَصَ الشيءَ خَلِصاً، والخِلاصُ يكون مصدرًا للشيء الخالِص. وأخْلَصَ الشيءَ: اختاره<sup>(١)</sup>.

### هاهنا قضيتان:

**الأولى:** لم اختيرت هذه المادة (خلص) دون سواها مما يؤدي دلالةً مقارنة (أختاره، أو أصطفيه، أو أتخذة، أو أقربه..؟)

**الجواب:** هذه المادة (خلص) فضلاً عن حملها دلالة الألفاظ السابقة تحمل دلالة التصفية والتنقية من العواقب والشوائب، ومنه الإخلاص لله في العمل الذي هو تصفية العمل من كل شائبة، بحيث لا يمازج هذا العمل شيء من الشوائب. أو أن ذلك الشيء المستصفي يكون متصفاً بذلك سلفاً، كما حصل لملك مصر مع يوسف عليه السلام: فإنه قال أولاً بعد أن تبين علمه في تفسير الرؤيا: "انتوني به"، فلما تبين له حاله وبراءته، وحكمته في طلب تمحيص أمر النسوة، كذلك تبينت له كرامته وإباؤه، فهو "لا يتهافت على الخروج من السجن على رغم طول بقائه فيه ظلماً، ولا يتهافت على لقاء الملك، بل يقف وقفة الرجل الكريم المتهم بسمعته، المسجون ظلماً، يطلب رفع الاتهام عن سمعته قبل أن يطلب رفع السجن عن بدنه، ويطلب الكرامة لشخصه ولدينه الذي يمثله قبل أن يطلب الخطوة عند الملك، كل أولئك أوقع في نفس الملك احترامه وحبه"<sup>(٢)</sup>، فلما استدل على خلوصه وصفائه ونقائه، قال حينها: "انتوني به

١- ينظر: ابن منظور، اللسان: مادة خلص. مرجع سابق.

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، ٤/٢٠٠٤.

أستخلصه لنفسي"، "فَلَمَّا كَلَّمَهُ"، ورأى حُسن كلامه، وعرف وفور عقله وعلمه قال: "إنك اليوم لدينا مكين أمين". "فهو لم يأت به من السجن ليطلق سراحه، ولا ليرى هذا الذي يفسر الرؤى، ولا ليسمعه كلمة الرضا الملكي فيطير بها فرحاً، إنما يطلبه ليستخلصه لنفسه، ويجعله بمكان المستشار والنجّي والصديق<sup>(١)</sup>".

الثانية: لم اختيرت هذه الصيغة (أستخلصه) ولم يقل: (أخلصه) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدار﴾<sup>(٢)</sup>؟ سورة ص: آية (٤٦)

جاء هذا الاختيار للمبالغة في الاصطفاء والاختصاص؛ فزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. والمعنى أَجْعَلُهُ خَالِصاً لِنَفْسِي، أي أجعله خاصتي وخالصتي وخاصاً بي لا يشاركني فيه أحد. "وهذا كناية عن شدة اتصاله به والعمل معه"<sup>(٣)</sup>.

-﴿استيأس الرسل...﴾: الآية (١١٠)

أي يئسوا اليأس كله من إيمان قومهم، وليس فقط يئسوا. ولذلك جاءت كلمة (ظن) في "وظنوا أنهم قد كذبوا" التي بعدها بمعنى اليقين والجزم عند جمهور المفسرين. وفيه إشارة إلى أن نصر الرسل قد يتأخر لكنه حتماً آت.

والله أعلم.

١- السابق، ٤/٢٠٠٥.

٢- أي جعلناهم لها خالصين يذكرون بها.

٣- محمد الطاهر بن عاشور. ١٩٩٧ م ٧/١٣

## نتائج البحث، وتوصياته:

أهم النتائج التي نخلص إليها من هذا البحث هي:

- ١- أهم ما يميز الاختيار أنه يكون بين وحدات تكاد تتساوى دلاليًا، أو ما يسمى بالمترادفات.
- ٢- شاع في تراثنا القديم والحديث مصطلحات تحمل تقارباً مع الاختيار، منها على سبيل المثال: الالتفات، والعدول، والانزياح، إلا أن (الاختيار) يظل مصطلحاً قائماً بنفسه، له خصائصه ومميزاته.
- ٣- تغيير أسلوبية الاختيار للفظ في المعنى الواحد بتغير الحال أو السياق.
- ٤- الاستعمال الأفصح لصيغة القسم (تالله) يكون في أجواء الغرابة والتعجب والنكير، فهو استعمال القرآن الكريم.
- ٥- من خلال اختيار لفظة (مبين) في مطلع السورة الكريمة يمكن استنتاج الآتي:
  - أ. وجود علاقة بين القصة، والبيان والإيضاح.
  - ب. يمكن الاستفادة من الأسلوب القرآني في هذا التلازم باعتبار القصة وسيلة متقدمة من وسائل التوضيح والبيان، وتوظيف ذلك في الحيوانات: العلمية والفكرية والدعوية، وغيرها.
  - ج. إضافة وظيفة أخرى مهمة للقصص القرآني، هي: البيان والتعليم إلى جانب ما هو معروف من وظيفتها: (تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، والعظة والعبرة).

أخيراً:

يوصي الباحث بإجراء دراسات قرآنية مماثلة؛ لاستنباط بعض أسرار أسلوبية الاختيار في القرآن الكريم، ومعرفة بعض أوجه إعجازه، وتذوق جماليات اتساق الصياغة الأسلوبية مع الرسالة التي يحملها النص القرآني.

والحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع

## - القرآن الكريم

١. إبراهيم خليل (٢٠٠٧م، ط٢) النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك . دار المسيرة. عمان .
٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية في القاهرة، دار الدعوة.
٣. ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) (١٤١٩هـ، ط٣)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية.
٤. ابن الأثير (١٩٦٩م) مثل السائر. تحقيق أحمد محمد الحوفي وبدوي طبانة. مكتبة نهضة مصر.
٥. ابن جرير الطبري (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١) جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.
٦. ابن عباس، تنوير المقباس، جمعه الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان.
٧. ابن كثير الدمشقي (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ط٢) تفسير القرآن العظيم. تحقيق. سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.
٨. ابن منظور (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط٣). لسان العرب. دار صادر. بيروت.
٩. أبو إسحاق الثعلبي (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط١) الكشف والبيان. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير الساعدي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
١٠. أبو الحسن الماوردي. النكت والعيون. تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية. بيروت.
١١. أبو المظفر المروزي السمعاني (ت ٤٨٩هـ) (ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) تفسير السمعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية.
١٢. أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط١) الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٣. أبو حيان الأندلسي (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ط١) البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخران، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤. أبو هلال العسكري (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١، ط٣)، الفروق في اللغة، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق بيروت.
١٥. أحمد نوفل (١٩٩٠، ط٢) سورة يوسف (دراسة تحليلية)، دار الفرقان، إربد، الأردن.
١٦. أسامة البحيري (٢٠٠٠م، ط١) تحولات البنية في البلاغة العربية. دار الحضارة. طنطا. مصر.

١٧. أولريش بيوشل. الأسلوبية اللسانية. (جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - سبتمبر ٢٠٠٠م) ترجمة خالد محمود جمعة. مجلة نوافذ.
١٨. بداش حنيفة، الأسلوبية الوظيفية وموقعها من كتاب البيان في روائع القرآن لتمام حسان، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٨م.
١٩. تاج القراء الكرمانى (ت نحو ٥٠٥هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٢٠. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
٢١. ديوان المتنبي (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ط ١). شرح عبد الرحمن البرقوقي. دار الفكر. بيروت.
٢٢. الراغب الأصفهاني (١٩٩٧م، ط ٢)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار التعليم دمشق والدار الشامية بيروت.
٢٣. الزمخشري. الكشاف. تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٤. السمين الحلبي (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ط ١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق علي محمد معوض وآخرون. دار الكتب العلمية. بيروت.
٢٥. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة.
٢٦. صلاح فضل (١٩٩٧م، ط ١) مناهج النقد المعاصر. دار الآفاق العربية. القاهرة.
٢٧. عبد الرحمن السعدي (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط ١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي. مؤسسة الرسالة.
٢٨. عبد السلام المسدي (١٩٩٣م، ط ٤) الأسلوبية والأسلوب، دار سعاد الصباح.
٢٩. عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥هـ) (ط ٣)، لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠. عبد الله علي الهتاري (٢٠٠٨، ط ١) الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم. دار الكتاب الثقافي. إربد. الأردن.
٣١. عدنان رضا النحوي (٢٠٠٣م، ط ١). الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية. دار النحوي. الرياض. المملكة العربية السعودية.
٣٢. فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) (١٤٢٠هـ، ط ٣)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٣. الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ط ٨)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.



٣٤. فيلي سانديرس (٢٠٠٣ م، ط ١) نحو نظرية أسلوبية لسانية. ترجمة: خالد محمود جمعة. المطبعة العلمية. دمشق..
٣٥. محمد الطاهر بن عاشور (١٩٨٤م)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
٣٦. محمد الطاهر بن عاشور (١٩٩٧م). التحرير والتنوير. الطبعة التونسية. دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
٣٧. محمد رشيد رضا (١٩٩٠م) تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٨. محمد سيد طنطاوي (ط ١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة.
٣٩. محمد عبد المطلب (١٩٩٤م)، البلاغة والأسلوبية، الشركة العربية للنشر لونجمان.
٤٠. محمد عزام (١٩٨٩م، ط ١) الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
٤١. موسى رابعة. (٢٠٠٣م، ط ١) الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها. دار الكندي.
٤٢. هنريش بليث، (١٩٩٩م) البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق محمد العمري.